تشرشل : الجندي ورجل الدولة

الكتاب: وينستون تشرشل في الحرب
المؤلف: كارلوديستا
ترجمة/ المدى عن التايمز

امتدت حياة وينستون تشرشل طوال العقود الاخيرة من الامبراطورية البريطانية ، وفي قراءة الكتاب الجديد للمؤرخ كارلوديستا ، يستعيد القارئ سلسلة المصائب التي جابهتها بريطانيا في الحقبة الزمنية الممتدة ما بين الايام الاخيرة من المرحلة الفيكتورية الى ما بعد الحرب العالمية الثانية. ان الافول السياسي أمر صعب لاي امبراطورية او حتى دولة قوية ما، وقد امضى وينستون تشرشل الجزء الافضل من حياته في مجابهة التهديدات التي واجهت مكانة بريطانيا العظمى في العالم، ومن تعزيز مكانتها كدولة مستقلة، ان سيرة لحياة تشرشل هي بمعنى او بآخر سيرة الشعب البريطاني، بنجاحاته وفشله ، بحماقاته وغروره ولامبالاته واخيراً بشجاعته الفائقة.

وكانت مفردة «الشجاعة» امراً متأصلاً في حياة تشرشل الطويلة، ويكتب ديستا: قبل ان يصبح تشرشل رجل دولة بزمن طويل، كان جندياً من الطراز الاول. تشرشل الشاب بطفولته البائسة

اختار الحياة العسكرية كوسيلة للنجاح والبروز وان يحقق له مكانة طيبة وعلى الاخص بالنسبة لوالده البارد والبعيد، وكشاب قاتل في الهند وكاد يقتل ، وفي عام ١٨٩٨ ، حارب تحت قيادة كينشتر في ام درمان وفلت من الموت هناك ايضاً باعجوبة ، ثم قاتل في حرب البوير حيث أسر وهرب من الاسر، اما في الحرب العالمية الاولى فقد خدم برتبة الامير الاول في البحرية (ادميرال) بعد فشل خطته لفتح الدردنيل، والذي ادى الى مقتل عدة الوف من الجنود البريطانيين و الحلفاء قرر ان يقاتل الى جنب اولئك الرجال في الانفاق الدموية لمنطقة الفلاند.

كل هذه الامور حدثت قبل ان يصبح رئيساً للوزراء وانقاذه بريطانيا وربما العالم من حكم هتلر والنازية.

وفي دوره ذلك، يقول المؤلف ان تشرشل لم يكن مجرد رجل سياسي يشن حربا على طريقة وودرو ويلسون او ليود جورج اوفرنكلين روزفلت ، كان جندياً سيداً من، اسياد الحرب، رجل دولة محارباً من طراز فردريك الاكبر او نابليون واوليفر كروميل أو جده الاكبر الدوق مالبورو.

وبسبب كون المؤلف مؤرخاً عسكرياً ، فلا عجب

ان ينظر الى تشرشل جندياً اولاً ورجلاً سياسياً بالدرجة الثانية ، ولكن عظمة تشرشل قائداً وطنياً كانت بموازاة كونه سياسياً ورجل دولة، وذلك ما كان يتطلع اليه دائما ، ان ثقافة الحرب التي عاش في غمارها جعلته يحب المخاطر وكان جريئاً في بعض الاحيان الى حد لايصدق ولكن تشرشل عندما قذف نفسه في المخاطر وعندما تمر الاطلاقات والسيوف تلوح في الهواء، فأنه فكر دائماً بان ذلك سيجلب سمعة طيبة لاسمه في انكلترا- الوطن وبالفعل ففي عام ١٩٠٠ نقلته سمعته وشهرته كمحارب وايضاً الكتب التي الفها والتي حققت مبيعات كبيرة، نقلته تلك الشهرة الى البرلمان، وفي ذلك العام قدمه، مارك توين في نيويورك بـ«بطل خمس حروب، مؤلف ستة كتب ورئيس وزراء المستقبل في انكلترا. وكان تشرشل آنذاك في الـ ٢٦ من عمره. وفي ذلك الوقت لم يكن تشرشل يعتقد مطلقاً بوجود مستقبل يتوقعه المرء عندئذ من الخدمة العسكرية.

وتشرشل مثل سائر معاصريه في اوائل القرن العشرين اعتقد بأن حرباً على نطاق واسع لابد من نشوبها بين القوى الكبرى، وكما يصف المؤلف تفكيره بالتأكيد ان الحضارة قد تطورت

وتجاوزت ذلك الامر في القرن الجديد، عندما اصبحت الدول والشعوب تعتمد الواحدة منها على الاخرى في التجارة والاحساس العام، ما يجعل فكرة الحرب والكوابيس امراً غير معقول. لقد اختفى التفاؤل عندما راقب تشرشل بناء البحرية الالمانية، عندما قرر القيصر ويلهم الثاني ان يجعل من المانيا القوة الاعظم في العالم، وكتب تشرشل بعدئذ: «فكرت في الحظر المحدق ببريطانيا المحبة للسلام، قليلة الاستعداد ، قوتها وفضائلها ومهمتها لتؤدي دوراً حسناً ، فكرت في المانيا العظمى وحساباتها الخاطئة وسياستها غير الرحيمة».

وان لم يلاحظ تشرشل تلك التهديدات جنديا او اميرا من امراء الحرب بل قائدا ديمقراطيا يحب بريطانيا لمبادئها وتقاليدها الليبرالية ، في الاغتراب السياسي الذي جاء بعد الحرب العالمية الاولى، انذر بصعود الديكتاتورية في المانيا وايطاليا وإسبانيا والاتحاد السوفيتي السابق.

وعندما ادان الاتفاقية التي تم التوصل اليها في ميونيخ عام ١٩٣٨ حذر « لن تكون هناك مطلقا صداقة ما بين ديمقراطية بريطانيا والقوة النازية.

كتابة السيرة ، عمل ادبي متميز

الكتاب/ بايرون في الحب
تأليف/ إدنا اوبراين
ترجمة/ المدى

من بين ابهى المطبوعات في تاريخ الادب الانكليزي تحتل كتب السيرة مكانة متميزة ، وعبر جون اوبري ، مؤلف حيوات قصيرة واول من كتب السيرة في انكلترا ، عن كيف يمكن ان تبقى الاماكن التي لها قيمة في البال ان لم يكتب عنها!.. وتأثير اوبري عظيم على كتاب السيرة وخاصة القصيرة منها، ويأتي جونسون في مؤلفه حياة الشعراء بالمقدمة.

ومن الخطأ اعتبار السيرة القصيرة المكتوبة أقل شأناً من السيرة التي تتألف من ثلاثة اجزاء او اكثر ، فكل واحد منها نوع ادبي له مزاياه الخاصة، وهي اقرب الى كتابة الرواية، بعكس كتابة سيرة حياة اختفت باعتماد قصاصات من الحقيقة.

في كتابه «اعمال على الورق» تناول ميشيل هولروید فن كتابة السيرة والسيرة الذاتية ، ويقارن فيه بين جهد الروائي وكاتب السيرة ويجدهما واحداً، وضرب مثلاً على ذلك بعبارة مستقاة من فيرجينيا وولف التي كتبت» ، الروائي حر، ولكن كاتب السيرة مقيد، وهذا هو الفرق بينهما».

قد يتصور البعض كتابة السيرة ضربة من الابداع ، وعندما طلب احد المندوبين من دار للنشر من الروائية ادنا اوبراين التي تكتب عن موضوعات جنسية. ان تتناول سيرة حياة بايرون، كانت النتيجة مؤلفها «بايرون في الحب» وهذا الكتاب يسجل الحياة العاطفية للشاعر الشهير ، فبالنسبة لبايرون لايمكن الفصل بين الفن والشعر والاحساس والحياة.

وقد كتبت إدنا اوبراين عن كل تلك العناصر. وتتساءل المؤلفة في مقدمتها: لماذا كتاب آخر عن بايرون؟ وتجيب مباشرة عن سؤالها قائلة، ان اهتمامها بالشاعر يعود الى عدة اعوام، عندما قرأت ما كتبته احدى صديقاته من انه كان اغرب الاشخاص واكثرهم فظاعة، وتضيف المؤلفة بقولها ان كتابات الكتاب كانت تروق لها باستمرار ومنهم ريلكه وردن، والتي تتحدث عن ذلك التأمل الغامض مابين الحياة والفن، وكتاب فيرجينيا وولف»، القارئ العادي، يعطي تلك اللمحات السريعة عن الابداع، وأوبريان تميز بشكل غريزي

ما بين «الكتاب» ومؤلفي السيرة: اسأل أي شاعر أو روائي او مسرحي عما يفكرون بالنسبة لكتاب السيرة، ولن يطول الانتظار لجوابهم، كتاب السيرة فقدوا اهتمامهم بالادب ويحاولون احتلال تلك المكانة.. اما الشعراء من جهة اخرى، فيعتقدون بانهم مشرعو العالم. وربما الروائيون كذلك. ويبدو ان إدنا اوبراين أحست بنوع من العلاقة مع موضوع عملها، او كما عبرت عن ذلك لقد اغرقت نفسي في الاثني عشر جزءاً من الكتاب الذي يتناول رسائله ويومياته والتي يكشف فيها عن نفسه، عاشقا ومحباً ، شاعراً مثقفاً ، رجلاً مجروحاً ونموذجاً لأصل شخصيات نابليون بونابرت ودون كيشوت ، وايضاً دون جوان وريتشارد الثالث والثاني والملك لير المحاط بالحمقى ، لقد قرأت الكتب كافة التي تحدثت عن حياته، كان بايرون رفيقاً شجاعاً وعظيماً.

وقد يتساءل القارئ عن سبب كونه النموذج الاصل الذي استنسخ فيما بعد فذلك لظهور شخصيات حقيقية او خيالية تحمل سماته وتصرفاته وافكاره.

واسلوب اوبراين في هذا الكتاب لم يتأثر كثيراً بالبايرونية من الناحية الادبية، وقد تأثرت كاتبات عديدات باعمال بايرون وشخصيته وكتبن عنه بنفس اسلوبه ومثلهن وقعت المؤلفة تحت تأثير سحره . ان كتاب «بايرون في الحب» لايتضمن أي بيبلوغرافيا او ملاحظات عن الشاعر بالرغم من البحوث المطولة..وهو يقرأ كما الرواية ، وربما ان دار النشر طلبت ذلك فعلاً.

الجنود ذوو الاقدام الستة : استخدام الحشرات أسلحة حرب

الكتاب/ خطر الحروب البايولوجية
تأليف : جيفري أي لوكوود
ترجمة : هاجر العاني

يكرّس الجنس البشري براعة لا محدودة لاستنباط وسائل جديدة لقتل الاعداء ، ومع ذلك والى وقت قريب جداً قد حقق هذا الجنس في ذلك نجاحاً اقل مما حققته الطبيعة ، وقد تسببت الامراض في ضحايا اوقات الحرب اكثر بكثير مما فعلته السيوف او الرماح اوالقنابل او طلقات الرصاص ، وبمعرفة ذلك غالبا ما سعت الدول الى تسخير المرض لغايات عسكرية ، وفي العصور الوسطى كان قذف جثث حيوانات نتنة مثقبة بفعل الحشرات تكتيكاً مقبولاً.

وكانت المشكلة هي في ضمان ان الطرف الآخر فقط كان يقاسي العواقب ، اذ اندلع الطاعون بشكل متكرر بين السكان المحاصَرين – الا انه اندلع كذلك ايضاً بين المحاصِرين – فقد نشر الخان المنغولي [جانيبيغ] برغوثاً محملاً بالمرض للتسريع

القادة العسكريون يشذبونها لمدة قرون» ، وانه امر صحيح ان ثلثي وفيات النزاعات البالغ عددها (٠٠٠ ٤٨٨) كانت نتيجة المرض اكثر مما هي نتيجة الاطلاقات النارية ، لكن هذا كان بسبب عدم معرفة المقاتلين المتنافسين بشيء أفضل اكثر مما كان بسبب شطارة الجنرالين [غرانت] و[لي] او شيطانيتهم بما يكفي لفعل ذلك.

وتغيّر قصته الاتجاه عندما يصف فعاليات الوحدة اليابانية رقم (٧٣١) سيئة السمعة في منشوريا أبان الحرب العالمية الثانية والتي كشفها بشكل واضح عام ٢٠٠٤ [دانييل باربنبلات] في كتابه (طاعون على الانسانية) ، وقاد الجنرال [شيرو إشي] جهود (٠٠٠ ٣) عالم في (بنغفان) قرب (هاربين) ، فأجروا تجاربهم على آلآلاف من حقول التجارب البشرية الصينية الذين نبذهم اليابانيون بصفتهم (ماروتا) (أي «جذوعا» هكذا يسمون لأن اليابانيين يزعمون بأن مركز بحوثهم كان منشرة أخشاب) ، وكان يتم اخضاع الكثير للتشريح دون مخدر ومن ثم يتم قتلهم اذا ما أخفق انتباه العلماء في فعل ذلك .

وإسهام [إيشي] في حرب اليابان في الصين كان لاجل قصف سكانها المدنيين جواً بعصيّات الطاعون وبحشرات تحمل العدوى ، ويصر [لوكوود] بصراحة شديدة على انه :» بحلول نهاية الحرب كانت براغيث [إيشي] وذبابه مسؤولين عن وفيات اكثر مما سببته القنابل الذرية التي سقطت على اليابان «.

وقد يبدو الامر مجرد مراوغة، الا ان التقصي الذي قمت به عن العمليات اليابانية في الصين أوحت الى ان الدليل مريب بخصوص فيما اذا كانت مقالات [إيشي] في الحرب البايولوجية ناجحة بقدر ما كان يدّعي ، فقد قتل المرض عدة ملايين من الصينيين أبان الاحتلال الياباني الا انه يبقى من المشكوك فيه أن جهود الوحدة رقم (٧٣١) كانت هي المسؤولة.

وبالطبع هذا لا يغير المسألة الاخلاقية ، فحملة [إيشي] مع الدعم الكامل من الحكومة والجيش اليابانيين تمثل واحدة من أسود الوصمات في سجل بلاده في زمن الحرب ، وفي عام ١٩٤٥ عندما استسلمت اليابان أكمل الجنرال أعماله الرهيبة بذبح كل الاسرى الصينيين المتبقين واطلاق مجموعة من الجرذان التي تحمل الطاعون في الريف المحلي ، بيد أنه عندما قبض الامريكيون على [إيشي] في نهاية الحرب وسمحوا له بشكل مخزٍ بمقايضة أسرار أبحاثه مقابل حريتهُ وجدوا ان المادة عديمة القيمة ، وكان توجيه حرب بايولوجية فعالة اصعب مما إدّعاه بعض المتنبئين بالكوارث.

وفي شباط من عام ١٩٥٢ وفي أوج الحرب الكورية شنت الصين وكوريا الشمالية حملة دعاية هجومية لدعم الادعاء بأن الولايات المتحدة كانت تُسقط حشرات تحمل الطاعون على شعبيهما ، وحشدّت بكين لجنة دولية مزعومة – من العلماء المتعاطفين مع قضية الشيوعين – وذلك للتقصي وأيدت ادعاءاتها ، ويكتب [لوكوود] :» وأنكر الامريكيون الاتهامات انكاراً انفعاليا كما فعلوا عندما تم اتهامهم باستخدام الحشرات لنشر المرض في كوبا وفيتنام ، غير ان الحكومات غالباً ما تتبرأ من معرفتها الصعبة سياسياً «، ووسع الروس الخلاف مشيرين الى ان امريكا كانت الدولة الوحيدة العضو في مجلس الامن التي لم تكن قد وقّعت على اتفاقية جنيف التي تحظر الحرب البايولوجية ، وكان مما لا يقبل الجدال ان امريكا كانت تمتلك مؤسسة حرب بايولوجية ضخمة في (فورت ديتريك) وهي اكبر من مؤسسة (بورتون داون) في بريطانيا ، وكان البريطانيون قد جعلوا في عام ١٩٤٢ جزيرة (هيبرديان) في (غرونارد) غير صالحة للسكن لمدة عقود من الزمان عن طريق اجراء تجربة جمرة خبيثة هناك.

لذا فقد امتلكت امريكا وحلفاؤها طبعاً وسائل لشن حرب بايولوجية ، وكان السؤال هو : هل كانوا يمتلكون الرغبة كذلك؟ . يكتب [لوكوود] ليقول :» ان يقين الامريكيين ببراءة بلادهم قد ضعف بمرور الوقت»، وبينما لا يذكر المؤلف بشكل قاطع أن الولايات المتحدة الامريكية كانت مذنبة بما تتّهَم به فإنه يبدو انه يؤمن بأن دولة قادرة على ان تمطر فيتنام بـ (العامل البرتقالي)٢ – هو مرض مطور بالمصادفة واسع الانتشار بين المدنيين – قد تكون قادرة على اي شيء .

ولا يبقى هناك دليل حاسم على الادعاءات الكورية بطريقة او بأخرى ، وأنا شكّاك على أسس ظرفية ، ورفضت الولايات المتحدة الامريكية استخدام الغاز ضد اليابانيين في الحرب العالمية الثانية لاسباب أخلاقية ، وفي حين تم اسقاط القنابل الذرية على (هيروشيما) و(ناغازاكي) كانت الكلفة الادبية مرتفعة جداً بحيث ان الرئيس [ترومان] رفض رفضاً قاطعاً مناشدات الجنرال [ماك آرثر] والمتشددين الآخرين لاطلاق العنان للاسلحة النووية ضد الصين عام ١٩٥١.

وكانت الصين وكوريا الشمالية يحكمها نظامان كان الكذب فيهما امراً عاماً، والامر الاكثر اقناعاً من بين كل الامور للبعض منا هو انه اذا كانت امريكا قد شنت بالفعل حرباً بايولوجية بين عامي ١٩٥١- ١٩٥٢ لكان المئات ان لم يكن الآلآف من علمائها وجنودها مشاركين في ذلك ، ووجدتُ انه من المستحيل التصديق بأن البعض ما كان ليكشف حتى الآن أدوارهم فيها لو كانت التهم صحيحة ، ومن العسير أخذ « اعترافات» عام ١٩٥٢ المنتزَعة من طواقم العاملين في الطائرات الامريكية في الأسر لدى الصين (أخذها) على محمل الجد.

والجزء الاخير من كتاب [لوكوود] هو الاكثر معقولية وتشويقا بسبب طرحه مخاطر الارهاب البايولوجي في أيامنا هذه ، وعلى وجه التخصيص يتأمل المؤلف في العواقب اذا ما كان الارهابيون سينشرون (أيدي أيغيبتي) وهي البعوضة التي تحمل فايروس الحمى الصفراء ، ويمكن ان تكون عواقب وباء الحمى الصفراء في امريكا ، حيث من النادر ان يوجد شخص ملقّح ضد المرض ، عواقب مدمرة ، وبلا ريب تعتقد الحكومة الامريكية ذلك ، ويكتب [لكوود] ليقول :» الدفاع البايولوجي هو اكثر التذاكر رواجاً في التمويل الفدرالي» ، فقد ارتفع الانفاق من (٢٥٠) مليون دولار امريكي عام ٢٠٠١ الى (٤) مليارات في الوقت الحاضر ، و» تعتبر المزارع والحقول اهدافاً سهلة لمَن يطمح الى ان يكون ارهابياً «، ويمتلك المؤلف بشكل محتمل المعرفة التخصصية ليعلم عما يتكلم .

ومع ذلك وكتاريخ يبدو عمله غير مرضٍ ، ويذهلني استعداد (اوكسفورد) ، وهو ناشر للجامعة ، لاعطاء موافقته على نشر كتاب مجرد من الدقة ومكتوب بإهمال واضح ، وعنوان فصل مثل (الكل خسيس على الجبهة الشرقية) من النادر ان يكون باعثاً على أخذ محتواه على محمل الجد ، وثمة كتاب مهم سيُصار الى كتابته عن الحرب البايولوجية الا ان هذا الكتاب هو بكل بساطة مرح صاخب.

عن الصانداي تايمز

الطريق المرّ الى الحرية: اوروبا عام ١٩٤٤ ـ ١٩٤٥

الكتاب/ تحرير
تأليف/ ويليم هيتشكوك
ترجمة/ ابتسام عبد الله

اصبح العالم في الاونة الاخيرة اكثر حساسية من ذي قبل حول موضوع الاضرار غير المباشرة ، الناتجة عن حروب الانسان.

وعندما بذل الحلفاء ما بين ١٩٤٤.١٩٤٥ ، اقصى جهودهم للحفاظ على حياة الابرياء في اوروبا واسعاف الجرحى، كانت معاناة المواطنين شديدة في خلال تلك العلميات العسكرية التي ادت الى تحريرهم.

أما الروس فكانت محصلة تأثيرهم في الحرب على المدنيين اسوأ من تلك التي احدثتها القوات الانكلو- امريكية ، ويكتب المؤلف : «تطلع المحررون الى محرريهم بعين القلق وبخوف في بعض الاحيان.

فالامريكيون الشباب والبريطانيون والروس الذين انتصروا على الالمان كانت تصرفاتهم في اغلب الاحيان لاترتقي الى سمو القضية التي حاربوا من اجلها.

هتشكوك المؤلف استاذ في كلية امريكية ، استطاع ان يقدم الكتاب الاول الذي يتناول قضية المدنيين خلال تلك الحملة العسكرية في اوروبا ، ويبدأ الكتاب بتناول تجارب السكان في منطقة نورماندي، صيف عام ١٩٤٤ ، ويذهب في شرحه لمعاناة المدنيين على ايدي مخلصيهم الى ابعد مدى ممكن.

فقد توفي خلال عملية الانزال على سواحل نورماندي الفرنسية او ما يسمى بـ D-Day ، نحو ٣٠٠٠ شخص مدني فرنسي ونفس الرقم ايضاً كان ضحايا المعركة من جنود الحلفاء، والتي صاحبتها عواصف من القنابل والقذائف، اما النتيجة النهائية لقتلى تلك الحملة فكانت ٢٠٠٠٠ مدني كما تعرضت المنطقة نفسها الى اضرار شديدة ، وقال احد الشهود: لا تستطيع الكلمات التعبير عن حجم الدمار، وماشهدته لندن او كوفنتري لايقاس بما حدث في نورماندي، ولو ان قنبلة واحدة قد وضعت في كل دار هناك لما كان الضرر اسوأ. وان تجاوزنا الموت فان المزارع وممتلكات الدور في المناطق القريبة من ساحة القتال تضررت بشدة اضافة الى المواشي ، ويؤكد المؤلف وحسب شهود عيان، ان المنطقة بأسرها تعرضت للنهب والسلب مباشرة بعد انتهاء المعركة ، وقام رجال من تلك المناطق بنهب وسلب كل ما في البيوت: الملابس، الاثاث، والنقود ، وقال الكثير من المواطنين الفرنسيين ان جنود الحلفاء أقل احتراماً للممتلكات الخاصة عن الجنود الالمان.

وقد تذمر البلجيكيون ايضاً من خريف عام ١٩٤٤ وحتى نهاية الحرب بسبب تعرضهم للنهب، حيث تم سلب كل ما يمتلكون من اثاث ونقود ومواش واشياء اخرى. بل ان وكالة «لي» الصحفية اخذت انذاك باستخدام كلمة «عصابات» في الاشارة الى الجنود الامريكيين كما وردت تقارير متواصلة تتحدث عن قيام اولئك الجنود بتهديد المارة في الشوارع وسلبهم. اما الرياء الامريكي بعدم الموافقة على تنظيم بيوت للدعارة فقد ادى الى نشر مختلف الامراض في كل مكان يذهب اليه جنودهم (تأكد بعد انتهاء الحرب ان نسبة ١٤٪ منهم كان مصاباً بامراض معدية). وتركز بحوث ويليام هتشكوك اساسا على الجيش الامريكي.

وما جاء فيها ان ١٥ جندياً امريكياً ابيض قد اعدم بسبب جرائم ارتكبت في اوروبا خلال عام ١٩٤٤ .١٩٤٥ كما ان ٥٥ من الجنود الامريكيين السود أعدموا بجرائم القتل العمد والاغتصاب وتعتبر هذه العقوبات الاقصى التي اتخذت خلال الحرب من قبل القيادة الامريكية العليا ، كما تعرض عدد اكبر من الجنود الى عقوبات أخف بسبب اساءة التصرف تجاه المدنيين، وما جاء في الكتاب الادلة اثبتت ان العنف الجنسي ضد النساء في فرنسا الحرة كان امراً شائعاً ، ومع دخول الامريكيين الى المانيا، أصبحت الاحوال هناك اسوأ بكثير

وخاصة في حالات الاغتصاب ما جعل القيادة العليا للجيش الامريكي الى تفرض رقابة مشددة على ما ينشر حول الموضوع.

وفي الوقت نفسه ، لم يكن الجيش البريطاني بريئاً وكذلك الجيش الروسي الاحمر، لقد تصرفت تلك القوات ايضاً بقسوة شديدة تجاه المواطنين في مناطق الراين الى حد اغتصاب النسوة اللاتي كن وضعن في مراكز الاعتقال ابان حكم هتلر، اما الجنود البريطانيون فكانوا يقايضون الخبز للمحرومات منه بالجنس.

كانت معاناة الانسان المدني شديدة خلال السنة الاخيرة من الحرب مع وجود اعداد كبيرة من الجيوش في ارجاء اوروبا. وقد حدثت فظائع رهيبة في كل من يوغسلافيا وشمال ايطاليا مع عودة المجندين من القوازق الى الاتحاد السوفيتي السابق.

ومع ان المؤلف يحكي قصة طيبة عن جهود لجنة اعادة التوطين التابعة للامم المتحدة لايجاد حل للاجئين وتوفير الطعام والدواء لهم، مع كل الاحتكاكات التي نشأت مع السلطات العسكرية في كل مكان، مع ذلك نشأت ايضاً مشاكل شتى، وفي نهاية عام ١٩٤٥ ، كتب مسؤول بريطاني يبدو ان اليهود يستغلون هذا الامر للانتقال من اوروبا الى فلسطين».

في كتابه هذا ،قدم ويليام هيتشكوك خدمة كبيرة في تركيزه على جوانب لم يتطرق اليها آخرون بالنسبة للحرب ونتائجها وتأثيرها على المدنيين. ان الصراع المسلح فعالية لا انسانية ضارة عموماً والشقاء من نتائجه الاكيدة، وقد حاول الغربيون ان يقوموا بالعمل الصحيح في اوروبا من عام ١٩٤٤.١٩٤٥ ، وعلى الرغم من نجاحهم، كان فشلهم واضحاً من النواحي الانسانية.